

# أثر الاكتشافات العلمية في تفسير القرآن الكريم<sup>(١)</sup>

د. صالح بن يحيى صواب\*

الأستاذ المشارك ورئيس قسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب، جامعة صنعاء

\* من مواليد محافظة الجوف، بالجمهورية اليمنية، عام ١٩٦٢ م.

\* نال شهادة الماجستير عام ١٤١٠ هـ من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض - كلية أصول الدين، قسم القرآن وعلومه، بأطروحته: "تفسير عكرمة: من أول سورة التوبة إلى نهاية سورة العنكبوت"، كما نال منها درجة الدكتوراه عام ١٤١٦ هـ، بأطروحته: "تفسير بحر العلوم لأبي الليث السمرقندى: من أول الأحزاب إلى آخر القرآن".

\* له عدد من الكتب منها: (التفسير الموضوعي)، (الإعجاز في القرآن الكريم)، كما له عدد من الأبحاث المحكمة المنشورة، منها: (القلق أسبابه وعلاجه في ضوء القرآن الكريم)، (معالم الدعوة في سورة نوح عليه السلام)، (الإعجاز العددى في القرآن الكريم).

\* البريد الإلكتروني: [drsawab@gmail.com](mailto:drsawab@gmail.com)

(١) البحث الفائز بالمركز الثاني في المسابقة العلمية الأولى التي نظمتها المجلة

## الملخص

يناقش الباحث في ثنايا البحث مسألة مهمة، وهي: دور الاكتشافات العلمية في تفسير القرآن الكريم، وبيان الأثر الذي يمكن أن تحدثه هذه الاكتشافات في التفسير، وكيف يمكن الاستفادة من الاكتشافات العلمية في التفسير.

وقد وقف الباحث مع أقوال المفسرين في عدد من الآيات التي تحدثت عن الإعجاز العلمي، وتمت المقارنة بين أقوال المفسرين وبين الاكتشافات العلمية الحديثة، وتوصل الباحث من خلال هذا البحث إلى أن للاكتشافات العلمية دوراً هاماً في تفسير القرآن، على النحو الآتي:

١ - الاكتشافات العلمية قد تكون سبباً في ترجيح أحد الأقوال التي ذكرها المفسرون ولم يرجحوه، وإنما رجحوا غيره.

٢ - الاكتشافات العلمية قد توضح لنا قولًا ذهب إليه المفسرون من قبله، وبتحليله.

٣ - الاكتشافات العلمية تضييف قولًا جديداً لم يذكره المفسرون من قبل، ويكون هو القول الراجح، وما ذكره المفسرون يعتبر قولًا مرجحاً.

٤ - قد تضييف الاكتشافات العلمية قولًا جديداً لا يتعارض مع الأقوال الأخرى التي ذكرها المفسرون، ويمكن اعتبارها كلها صحيحة.

٥ - قد تضييف الاكتشافات قولًا آخر يمكن حمل الآية عليه، ولكنه يكون بعيداً أو مرجحاً.

٦ - وأخيراً فإن من نتائج هذا البحث بيان أنه من خلال الاكتشافات العلمية يمكن رد قول من الأقوال التي ذهب إليها المفسرون السابقون واعتباره قولًا غير صحيح.

وقد ختم الباحث البحث بعدد من التوصيات، والله الموفق.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن القرآن الكريم المعجزة الخالدة لـمحمد ﷺ، تحدى الله عز وجل به  
الإنس والجن، فقال سبحانه: ﴿ قُلْ لَيْنَ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوْ بِيَمِنِي  
هَذَا الْقُرْءَانُ لَا يَأْتُونَ بِيَمِنِي، وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِيَعْضُظُ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨].

وَمِنْ حِكْمَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ أَنْزَلَ الْقُرْآنَ بِلِسَانٍ عَرَبِيًّا مُبِينًا، قَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَإِلَهُنَا لَنَزَّلْنَا لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [١٩٣] نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿ عَلَنْ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُمْدُّرِينَ ﴾ [١٩٤] يُلِسَّانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ [الشِّعْرَاءُ : ١٩٢-١٩٥].

وقد امتازت اللغة العربية بكونها لغة واسعة، تسع الكلمة الواحدة لمعان متعددة، وهكذا ورد في القرآن الكريم ألفاظ مشتركة لمعان متعددة، وما ذلك إلا نوع من إعجاز القرآن الكريم، حيث خاطب الناس بلفظ واحد على اختلاف مستوياتهم في المعرفة، بلغة يفهمها كل منهم حسب ظروفه وثقافته.

وإن من إعجاز القرآن أن خاطب العرب بلغة معجزة في زمنهم، ومعجزة في زمن غيرهم، فلا يزال القرآن معجزاً إلى يومنا هذا، وسيبقى معجزاً متجدداً إلى أن يرث الله الأرض وما عليها.

وقد يتفاوت الفهم من شخص إلى آخر، ومن جيل إلى آخر؛ وتتعدد الأقوال في معنى الآية الواحدة، بل لقد فهم أصحاب النبي ﷺ والتابعون لهم بإحسان ألفاظاً من كتاب الله تعالى بمفاهيم متعددة، واحتفل المفسرون أيضاً في تفسير كثير من آيات القرآن الكريم.

وقد يكون هذا الاختلاف احتلاف تنوع، أو احتلاف تضاد، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى<sup>(١)</sup>.

ومع ذلك الاختلاف فإن كل ما ذهب إليه المفسرون - رحمة الله تعالى - مبني على أصول وقواعد اللغة العربية، وكل الأقوال المذكورة لا تخراج عن المعنى الذي دلت عليه اللغة العربية.

إلا أنه - ونظراً لسعة اللغة العربية وخصائصها - لا ينبغي الاقتصار في تفسير القرآن الكريم على مجرد اللغة دون النظر إلى العوامل الأخرى، كالسياق وغيره، وبدون النظر إلى هذه العوامل يقع المفسر في الخطأ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - عند ذكر منشأ الخطأ في التفسير: «والثاني: قوم فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريده بكلامه من كان من الناطقين بلغة العرب، من غير نظر إلى المتكلم بالقرآن، والمنزل عليه، والمخاطب به»<sup>(٢)</sup>. ولذلك فإننا نقف مع أقوال المفسرين نقداً وتحقيقاً، إما لاعتماد قول أو أكثر، أو ترجيح قول وتضعيف آخر، أو لإبطال قول من الأقوال..

وهذا الترجح يستند إلى أشياء كثيرة، منها: النصوص الشرعية، ومنها: اللغة العربية، ومنها: سياق الآيات، وغير ذلك من الأسباب التي تحدث عنها العلماء في قواعد الترجح.

وإذا كان العلماء في العصر الحديث قد تحدثوا عن الإعجاز العلمي ليدللوا به على إعجاز القرآن وعظمته، ولن يكون دليلاً آخر بأن القرآن كلام الله

(١) مقدمة في أصول التفسير ص ٢٩ .

(٢) مقدمة في أصول التفسير ٢٩٦ .

عزعزع، ما كان لبشر أن يأتي بمثله، إلا أنني لم أجده من فسر كتاب الله تعالى في ضوء الاكتشافات العلمية<sup>(١)</sup>، ولربما تحدثوا عن الإعجاز دون الإشارة إلى إبطال بعض الأقوال أو تضعيفها أو غير ذلك، وربما أشار إليها بعض المفسرين المعاصرين، لكنهم لم يبرزوا ولم يقارنوا بما قاله المفسرون القدامى، فلم تأخذ هذه الأقوال مكانها في كتب التفسير كما ينبغي أن يكون، وبقي المفسرون في جانب علماء الإعجاز العلمي في جانب آخر، فهذا متخصص في التفسير، وهذا متخصص في الإعجاز العلمي، بل - ومع الأسف - فإن بعض المتخصصين في الدراسات القرآنية لا يزالون ينتقدون علماء الإعجاز العلمي إلى اليوم في كثير من القضايا، مما أوجد فجوة بين الطرفين، وجعل القارئ في حيرة واضطراب في اختيار القول الصحيح بين ما قاله المفسرون وما قاله المتخصصون في الإعجاز العلمي.

**وهنا نتساءل: ما أثر الاكتشافات العلمية في تفسير القرآن الكريم...؟**

وقد حاولت من خلال هذا البحث أن أجيب عن هذا التساؤل، وأوضح دور الاكتشافات العلمية في تفسير القرآن الكريم.. وكيف يمكن أن تكون مستندًا في ترجيح قول على آخر، وهل يمكن الإتيان بقول جديد لم يقل به المفسرون الأوائل عند اكتشاف حقيقة علمية، بل إن هناك ما هو أهم من ذلك، وهو : ماذا إذا وجدنا في أقوال المفسرين ما يتعارض مع حقيقة علمية، فهل يجوز لنا أن نرد ذلك القول ونقول ببطلانه ..

(١) من المعلوم أن من المؤلفين من كتب في التفسير العلمي للقرآن الكريم، كما صنع طنطاوي جوهري في كتابه: "الجوهر" إلا أن هؤلاء المفسرين لم يركزوا على معنى الآية، بل توسعوا في الجانب العلمي سواء فيما نصت عليه الآية أو غيرها، ولذلك لم تتحقق المدفأة المطلوب لزيادة فهم الآية.

وقد جمعت في هذا البحث بعض النماذج، وقارنت بين أقوال المفسرين وبين ما اكتشفه العلم الحديث، ثم قمت بتحديد الأثر الذي أدى إليه الاكتشاف العلمي من ترجيح قول أو تضييفه، أو الإتيان بقول جديد، أو رد بعض الأقوال التي وردت في التفسير.

ولم أقم باستقصاء جميع الأقوال أو جميع الآيات التي ورد فيها اكتشافات علمية، وإنما جمعت بعض النماذج التي توضح الصورة، كما أنني لم أفصل في عرض الحقائق العلمية، إذ المدف هناليس بيان الإعجاز العلمي أو التحليل العلمي لاكتشاف ما، وإنما المدف بيان موقفنا من هذا الاكتشاف وعلاقته بأقوال المفسرين السابقين.

ولا بد من القول بأنني قد واجهت صعوبة في كتابة هذا البحث، تتمثل في أمور:

**الأول:** كثرة الموضوعات العلمية التي لها علاقة بتفسير القرآن، ولا يمكن حصرها أو ذكرها في مثل هذا البحث، مما جعلني أكتفي بذكر بعض النماذج دون الإتيان بها جميماً.

ولو أني ناقشت جميع الموضوعات لطال المقام كثيراً، ولما اتسع مثل هذا البحث لذلك، لذا أكتفيت ببعض الإشارات، وتركت ما بقي للباحثين في تفسير القرآن الكريم، فالهدف إنما هو بيان أثر الاكتشافات العلمية الحديثة في تفسير القرآن.

**الثاني:** التردد أحياناً في تحديد الأثر الذي يؤدي إليه ذلك الاكتشاف، والسبب في ذلك أننا عندما نقول بأن الاكتشاف العلمي يرجح لنا قوله أو يضعفه فإنه لا بد لنا من ترجيح وتدعيق، لأن المسألة حينئذ تدخلنا في كتابة

التفسير وترجيحاته، وكثير من المسائل التفسيرية اختلف فيها العلماء، ومن الصعوبة الجزم بصحة قول أو بطلانه دونما خلاف بين العلماء.

ولذلك فإن ما أوردته من نماذج إنما هي لتوسيع الفكرة، وليس الهدف من هذا البحث الوصول إلى الترجيح في تفسير آية بعينها، وإنما ذكرها كمثال قد يواافقني فيه البعض ويخالفني فيه آخرون، ولكن يمكن تطبيق النتيجة على مثال آخر.

**الثالث :** كثرة التفاسير المختلفة بنوعيها (التفسير المأثور والتفسير بالرأي)، ولذلك فقد ركزت في هذا البحث على الاعتماد بدرجة كبيرة على تفاسير، أهمها : (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) للإمام الطبرى، لكونه من أفضل من جمع الروايات في التفسير المأثور.

ثم كتاب (زاد المسير) لابن الجوزى؛ لاستقصائه أيضاً لمعظم الأقوال مختصرة.

وأخيراً : كتاب (التفسير الكبير) للفخر الرازي، لكونه من أوسع الكتب التي تكلمت عن العلوم الكونية.

ولم أقتصر عليها وحدها، بل أضفت إليها ما تدعو إليه الحاجة، وما يسمح به الوقت لخدمة البحث.

وقد أذكر بعض الأقوال التي أحسبها جديدة بعد أن اكتشفها العلم الحديث، وربما قال بها بعض المفسرين من لم أقف على تفسيره، فيقول قائل إن المفسر الفلاي قد سبق إلى ذلك؛ وهذا ممكن؛ لأنني في الحقيقة لم أستقصِ جميع الأقوال في ذلك، وهو أمر صعب، ولأن المراد هو ذكر المثال من حيث الجملة. كما أتني لم أحاول الوقوف على بعض مراجع التفسير المعاصرة التي

استفادت من العلم الحديث؛ لأن هؤلاء إنما طبقوا جزءاً مما أدعوه إليه في هذا البحث.

وقد قمت بتصنيف الاكتشافات العلمية بحسب أثرها في تفسير القرآن الكريم، موضحاً ذلك ببعض الأمثلة الدالة عليها.

وأود أن أشير إلى أن ما ذكرته من أمثلة على الاكتشافات العلمية فإنما هي مجرد أمثلة لبيان الأثر الذي أسعى إلى بيانه وتوضيحه، علمًاً أن كثيراً من هذه المسائل قابلة للنقاش من ناحية علمية، ولذا فإنـه - وقبل الجزم بها - في مجال التفسير، فلا بد من تمحيصها والتأكد من صحتها علمياً، وكونها حقيقة علمية.

أسأل الله سبحانه أن يوفقنا للصواب في القول والعمل، وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يجعلنا من المهددين بهدي القرآن المستنيرين بنوره، وأن يجعله لنا شفيعاً يوم القيمة، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## قـهـيـدـ

بين يدي البحث:

قبل الحديث عن أثر الاكتشافات العلمية في تفسير القرآن الكريم، لابد من التنبيه على مسائل هامة بين يدي هذا البحث:

**المـسـأـلـةـ الـأـوـلـىـ:** أن القرآن الكريم معجزة لـحمد ﷺ، وهو حجة على المقدمين والمؤخرین، فهو معجز في زمانه ﷺ، وفي كل زمان، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فليس لإعجازه حد زماني أو مكاني، قال سبحانه وتعالى:

﴿وَلَنَعْلَمَنَّ بِأَمْوَالِكُمْ بَعْدَ حِينَ﴾ [ص: ٨٨].

ومن ثم فلا ينبغي لقائل أن يقول إن ما يتحدث عنه العلماء في العصر الحديث من إعجاز متعدد للقرآن الكريم أمر مبتدع أو محدث؛ وأنه ينبغي الاقتصار على ما جاء به السلف، فال صحيح أنه لا حد لهذا الإعجاز، ولا دليل على حصره في زمن أو وقت أو نوع محدد من الإعجاز.

**المـسـأـلـةـ الـثـانـىـ:** من المعلوم أن القرآن كلام الله عز وجل، وهو - سبحانه وتعالى - منشئ الكون وحالقه، وكل ما أخبر به سبحانه وتعالى فهو حقيقة لا شك فيها، ومن ثم فإن أي حقيقة علمية يكتشفها العلماء لا يمكن بحال من الأحوال أن تتعارض مع ما جاء في القرآن الكريم، فإن بدا لنا ما يوهم ذلك فهو لأحد أمرين، إما لقصور في فهمنا للقرآن الكريم، أو لخطأ في معرفة ما يدعى بأنه حقيقة علمية، فالاكتشافات العلمية إذاً تبين القرآن الكريم.

ولذلك فإن الحاجة قائمة إلى معرفة هذه الاكتشافات التي ورد الحديث عنها في كتاب الله تعالى لتسخير هذه الاكتشافات لفهم كتاب الله تعالى.

ولا بد من تضمينها في تفسير القرآن الكريم باعتبارها أقوالاً في التفسير،

ومن ثم تخضع للنقد والدراسة فتكون صحيحةً أو ضعيفةً، راجحةً أو مرجوحةً.

**المسألة الثالثة :** لا يشترط أن يكون المفسر متخصصاً في العلوم الكونية،

بل يمكن الاعتماد على أقوال الثقات من المتخصصين، إذ يصعب الإحاطة بجميع العلوم، ومن ثم فليس هناك ما يمنع منأخذ كلام المختصين في الطب أو الفلك أو علوم الأرض أو البحار أو غيرها من العلوم وإدراجها في التفسير.

**المسألة الرابعة :** لا يلزم من مناقشتنا لأقوال السلف - رحمة الله تعالى -

الانتقاد من شأنهم، أو التقليل من علمهم، ولكن غاية ما يقال أنهم فهموا النص القرآني بحسب قدرتهم ومعارفهم، وليسوا معصومين عن الخطأ، وليس هناك ما يمنع من أن يكون ما ذهبوا إليه قوله مرجوحاً، أو فهماً غير صحيح.

**المسألة الخامسة :** وهي متعلقة بما قبلها أيضاً، فلا يلزم القول بأن ما

اكتشفه علماء الإعجاز العلمي اليوم هو قول لا يقبل الخطأ، بل يجوز أن يكون ذلك خطأ، فهم بشر يجتهدون ويصيبون أيضاً، لأن التفسير إنما يبحث في معاني القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية<sup>(١)</sup>.

وعندي - والله أعلم - أنه لا عيب ولا إشكال في أن نفهم القرآن في حدود قدرتنا واستطاعتنا و يأتي من بعدهنا آخرون يفهمون القرآن فهماً آخر في حدود قدرتهم واستطاعتهم أيضاً، كما فهم الأولون كتاب الله تعالى أيضاً في تلك الحدود.

فلا يكون ذلك حاجزاً في تلمس معاني القرآن الكريم والوقوف على

(١) ينظر: *مناهل العرفان في علوم القرآن*، محمد عبد العظيم الزرقاني ٤/٢ .

أسراره وعجائبـهـ.

هذه أمور لا بد من توضيـحـهاـ فيـ بـداـيـةـ هـذـاـ الـبـحـثـ،ـ وـاستـصـحـابـهــ أـثـنـاءـ قـرـاءـةـ هـذـاـ الـبـحـثــ.

أـسـأـلـ اللـهـ التـوـفـيقـ وـالـسـدـادـ.

## أثر الاكتشافات العلمية في تفسير القرآن الكريم

من خلال النظر في كتب التفسير، ومقارنة أقوال المفسرين بالاكتشافات العلمية الحديث يمكن القول بأن للاكتشافات العلمية دوراً هاماً في تفسير القرآن، فقد ثبتت قولًا أورده بعض المفسرين، وقد ترجح قولًا أحياناً، أو تأتي لنا بمعنى جديد هو الراجح، بل ربما كانت الاكتشافات العلمية سبباً في رد بعض الأقوال وتضعيفها.

ويمكن تقسيم هذا الأثر إلى الأقسام التالية:

### أولاً : الاكتشافات العلمية ترجح أحد الأقوال التي ذكرها المفسرون

مع ترجيحهم غيره:

وببيان ذلك أن المفسرين قد يذكرون في الآيات أقوالاً متعددة، ويرجحون أحد هذه الأقوال، فإذا تأملنا هذه الأقوال في ضوء الاكتشافات العلمية، وجدنا أن القول الراجح، هو قول آخر أورده المفسرون، ولم يرجحوه لسبب من الأسباب، بل رجحوا غيره، وبناءً عليه، فالاكتشافات العلمية ترجح قولًا غير الذي رجحه جمهور المفسرين.

مثال ذلك: تفسير (البحر المسجور) في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَالْبَحْرُ

المسجُورُ﴾ [الطور: ٦].

### أ - أقوال المفسرين :

أورد المفسرون - رحمة الله تعالى - في معنى المسجور أقوالاً كثيرةً:

١ - أن المسجور بمعنى الموقد، وهو مروي عن علي بن أبي طالب رضي الله

عنه، ومجاحد، وشمر بن عطية، وعبدالرحمن بن زيد.

٢ - أنه المملوء، وهو مروي عن قتادة، والحسن، وأبي صالح، وابن السائب.

٣ - أنه اليابس، الذي ذهب مأوه، وهو مروي عن ابن عباس، وبه قال أبو العالية.

٤ - المسجور: الحبوس.

٥ - أنه المختلط عذبه بملحه، ذكره ابن الجوزي عن الريبع بن أنس<sup>(١)</sup>.

٦ - البحر الفارغ، وهو مروي عن ابن عباس، فهو من الأضداد<sup>(٢)</sup>.

٧ - الممنوع المكفوف عن الأرض لثلا يغمراها فيغرق أهلها، وهو قول السدي ورواية عن ابن عباس<sup>(٣)</sup>.

والقول الراجح عند الطبرى رحمه الله: أنه المملوء.

## ب - ما دلت عليه الاكتشافات العلمية:

أما الاكتشافات العلمية فقد دلت على أحد هذه المعانى، وهو أن الأرض التي نعيش على ظهرها، لها غلاف صخري خارجي، وهو ممزق بشبكة هائلة من الصدوع لمئات من الكيلومترات طولاً وعرضًا، بعمق يتراوح ما بين ٦٥ و ١٥٠ كيلو متر طولاً وعرضًا.

ومن هذه الصدوع تندفع الصهارة الصخرية ذات الدرجات العالية التي

(١) جامع البيان للطبرى ٢٧/١٩، زاد المسير، لابن الجوزي ٨/٤٧، ٨/٤٨، التفسير الكبير، للرازى ٢٨/٥٢٠.

(٢) الجوادر الحسان، للشعاعي ٤/٤٢١.

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٤/١٤٢.

تسجر البحر، فلا الماء على كثرته يستطيع أن يطفئ جذوة هذه الحرارة المتتهبة، ولا هذه الصهارة على ارتفاع درجة حرارتها (أكثر من ألف درجة مئوية) قادرة أن تبخر هذا الماء.

واكتشفوا أن البراكين في قاع المحيطات أكثر عدداً، وأعنف نشاطاً من البراكين على سطح اليابسة.

وذكر العلماء أنه نظراً لعدم وجود الأكسجين في قاع البحر، فإن الحمم البركانية تكون شديدة الحرارة، ودون اشتعال مباشرة، ولا يوجد كلمة يمكن أن تحل محل وصف (المسجور)<sup>(١)</sup>.

### ج - الخلاصة :

عند تأمل الأقوال التي ذكرها المفسرون، نجد أن العلم الحديث قد بين لنا رجحان أحد الأقوال التي ذكرها المفسرون، ولكنهم لم يرجحوه، ومن خلال الاكتشافات العلمية تبين لنا ترجيح قول آخر غير الذي رجحه المفسرون. ومن المهم هنا بيان أن الطبرى - رحمه الله - يرى أن الأولى بتفسير معنى (المسجور) في اللغة: هو موقد، إلا أنه لم يرجح هذا القول؛ لأنه يرى أن البحر غير موقد، فلما لم يكن البحر موقداً انتقل إلى المعنى الثانى، وهو المملوء، ولو ثبت له أن البحر موقد اليوم لقال به ورجحه.

قال الطبرى رحمه الله: « أولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب: قول من قال معناه: والبحر المملوء ماؤه بعضه في بعض، وذلك أن الأغلب من

(١) انظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، يوسف الحاج أحمد ص ٤٥٦، موسوعة آيات ومعجزات، أحمد بن سالم بادويلان ١٨/١.

معاني السحر الإيقاد كما يقال سحرت التنور بمعنى أوقدت، أو الامتلاء على ما وصفت،.... فإذا كان ذلك الأغلب من معاني السحر، وكان البحر غير موقد اليوم، وكان الله تعالى ذكره قد وصفه بأنه مسحور فبطل عنه إحدى الصفتين وهو الإيقاد صحت الصفة الأخرى التي هي له اليوم وهو الامتلاء لأنه كل وقت ممتليء<sup>(١)</sup>.

ومن خلال استعراض أقوال المفسرين وأقوال العلماء المعاصرين يزول الإشكال الذي ورد على المعنى اللغوي الدقيق، وهو كون البحر غير موقد في نظرهم، فثبت اتقاده، وثبت إمكانية اجتماع الماء مع النار بهذا الاكتشاف العلمي.

### مثال آخر: (فتق السموات والأرض):

يقول سبحانه: ﴿أَوَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَا رَتْقاً فَفَتَّقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنياء: ٣٠].

#### أ - أقوال المفسرين :

ذكر المفسرون في تفسير هذه الآية أقوالاً خلاصتها:

١ - كانت شيئاً واحداً ملتصقتين ففصل الله بينهما ورفع السماء إلى حيث هي، وأقر الأرض، وهذا القول مروي عن الحسن وقتادة وسعيد بن جبير، ورواية عن ابن عباس.

٢ - كانت السموات رتقاً (طبقة واحدة) فجعلت سبع سموات، وهو الفتق، وكذلك الأرض، وهو قول أبي صالح ومجاحد، والسيدي.

(١) جامع البيان للطبرى ٢٧/١٩.

- ٣ - أن المراد بالفتق: الإيجاد والإظهار، ك قوله: ﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١٤]، والررق قبل الإيجاد، ذكره الفخر الرازي عن أبي مسلم الأصفهاني.
- ٤ - أن السموات والأرض كانتا رتقاً بالاستواء والصلابة، ففتق الله السماء بالمطر والأرض بالنبات والشجر، وهو قول ابن عباس والحسن وعكرمة وأكثر المفسرين.

وهذا القول رجحه عدد من المفسرين منهم الطبرى والفارخر الرازى، وذلك أنه جاء بعده قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍ﴾ وذلك لا يليق إلا وللماء تعلق بما تقدم، ولا يكون كذلك إلا إذا كان المراد ما ذكر في هذا القول<sup>(١)</sup>.

#### ب - ما دلت عليه الاكتشافات العلمية:

أما الاكتشافات العلمية فقد أثبتت أن الكون في بدايته كان كتلة غازية عظيمة الكثافة واللمعان والحرارة، وكان كتلة واحدة، وهو (الررق)؛ لأن الررق: الالتصالق، ثم حدث انفجار عظيم، وهو (الفتق) حيث تم الانفصال<sup>(٢)</sup>.

#### ج - الخلاصة:

من خلال المقارنة بين ما ذكره المفسرون وما ذكره العلم الحديث نجد ما يلى:

- ١ - أن ما ذكره العلم الحديث سبق أن قال به بعض المفسرين، لكن لم نجد من رجحه.

- ٢ - أن ما رجحه المفسرون - رحهم الله تعالى - أصبح بعد الاكتشاف العلمي مرجحاً.

(١) جامع البيان، للطبرى، ١٧، ١٨، ١٩، زاد المسير، لابن الجوزى، ٥/٣٤٨.

(٢) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، يوسف الحاج أحمد ص ٣٧٩، ٣٨٠، الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية، د/ أحمد مصطفى متولي ص ١٥.

مثال آخر: المراد بالأرضين السابعة.

## أ - أقوال المفسرين :

اختلاف المفسرون في المراد بالأرضين السبع في قوله سبحانه: ﴿اللَّهُ الَّذِي  
حَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢] ، ما هي وما كفيتها على أقوال:  
١- أنها أرضون سبع متفرقة، في كل أرض نحو ما على الأرض من الخلق،  
وهو مروي عن ابن عباس، وقتادة.

٢ - القول الثاني: أنها سبع أرضين بعضها فوق بعض متلاصقة.

٣ - أنها سبعة أقاليم، ذكره الفخر الرازى<sup>(١)</sup>.

ووجهور المفسرين على أنها سبع أرضين، طباقاً بعضها فوق بعض، بين كل أرض وأرض مسافة كما بين السماء والأرض، وفي كل أرض سكان من خلق الله تعالى<sup>(٢)</sup>.

**ب - ما دلت عليه الاكتشافات العلمية:**

أثبتت الاكتشافات العلمية أن طبقات الأرض سبع طبقات، تختلف اختلافاً جذرياً من حيث تركيبها وكثافتها ودرجة حرارتها ونوع المادة فيها، ولا يمكن اعتبارها طبقة واحدة كما كان سائداً في الماضي.

وقد ذكر العلماء أن هذه الطبقات، هي:

- ١ - لب صلب داخلي.
  - ٢ - نطاق لب الأرض السائل (الخارجي).

(١) جامع البيان /٢٨، ١٥٣، ١٥٤، التفسير الكبير، للفخر الرازي . ٣٦/٣٠ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ١٧٤/١٨، ١٧٥، تفسير أبي السعود ٢٦٥، فتح القدير ٥/٢٤٧.

- ٣ - النطاق الأسفل من وشاح الأرض (الوشاح السفلي).
- ٤ - النطاق الأوسط من وشاح الأرض (الوشاح الأوسط).
- ٥ - النطاق الأعلى من وشاح الأرض (الوشاح العلوي).
- ٦ - النطاق السفلي من الغلاف الصخري للأرض.
- ٧ - النطاق العلوي من الغلاف الصخري للأرض (قشرة الأرض)<sup>(١)</sup>.

### ج - الخلاصة :

من خلال المقارنة بين ما ذكره المفسرون وما أثبتته الاكتشافات العلمية يتبيّن لنا أن الاكتشافات العلمية قد رحّحت قولًا لم يكن هو الراجح عند المفسرين، وهو مخالف لما عليه جمهور المفسرين.

(١) انظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنّة المطهرة، يوسف الحاج أحمد ص ٢٣٥، وموقع: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنّة (موقع على الإنترنٌت www.55a.net).

**ثانياً: الاكتشافات العلمية توضح قوله ذهب إليه المفسرون وتحليله:**  
 وهذا النوع من التفسير مهم في رد الشبهات حول ما دلت عليه الآيات،  
 ودللت عليه اللغة العربية، وذلك في حال أن البعض قد يستبعد ذلك أو يجهل  
 كيفية أو سببه، فتجيء الاكتشافات العلمية لتجلّي ذلك القول وتبيّنه.

**مثال ذلك: قوله سبحانه: ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا شَكَرْتَ أَبْصَرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾**

[الحجر: ١٥].

### **أ - أقوال المفسرين :**

ذكر المفسرون في الفاعل في قوله: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ (يعرجون) قولين، أحدهما أن المراد بذلك: فضل الملائكة يرجعون،  
 والثاني: فضل المشركون يرجعون.

وببناء على القول الثاني، وهو أن المراد بالآية: (فضل المشركون يرجعون فيه) اختلف المفسرون في معنى قوله: ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا شَكَرْتَ أَبْصَرُنَا﴾ على قولين:  
 ١ - سدت ومنعت من النظر، كما يسّر الماء فيمنع من الجري، وهو مروي عن مجاهد.  
 ٢ - أن المعنى: أخذت أبصارنا<sup>(١)</sup>.

### **ب - ما دلت عليه الاكتشافات العلمية:**

كشف العلم الحديث عن توضيح المراد بعدم تمكنهم من الإبصار، في قوله: ﴿شَكَرْتَ أَبْصَرُنَا﴾ وهو أن الكون يغشاه الظلام الدامس في غالبية أجزائه، وأن حزام النهار في نصف الكرة الأرضية المواجه للشمس لا يتعدى

(١) زاد المسير، لابن الحوزي ٣٨٦/٤.

سمكة (٢٠٠ كم) فوق سطح البحر، فإذا ارتفع الإنسان فوق ذلك فإنه يرى الشمس قرصاً أزرق في صفحة سوداء حالكة السوداد، فلا يوجد في طبقات الجو العليا سوى الظلام الحالك، فلا يمكن للإنسان الصاعد الرؤية؛ مع أن الأعين موجودة وسليمة وظيفياً، فيظن الصاعد في تلك الطبقات أنه قد أصابه سحر أفقده القدرة على الإبصار، وقد يكون هذا ما يشير إليه القرآن الكريم : ﴿ وَلَوْ فَثَحَنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرِجُونَ ﴾<sup>(١)</sup> لقالوا إِنَّمَا شَكَرْتَ أَبْصَرَنَا بِلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ﴿<sup>(٢)</sup>﴾.

### ج - الخلاصة:

بهذا يتين لنا دور الاكتشافات العلمية في توضيح المعنى الذي ذكره المفسرون، إذ لم يكونوا يعرفون سبب ذلك القول الذي قاله المشركون.

مثال آخر: (خروج الماء الدافق من بين الصلب والترائب).

### أ - أقوال المفسرين :

اختلاف المفسرون في المراد بقوله سبحانه: ﴿فَيَنْظُرُ إِلَيْهِنَّ مِمَّ خُلِقُوا﴾<sup>(٣)</sup> خلق من ماء دافق<sup>(٤)</sup> يخرج من بين الصليب والترائب<sup>(٥)</sup> [الطارق: ٧-٥] على أقوال:

- ١ – أنه يخرج من بين صلب الرجل وترائب المرأة، ورجحه الطبراني<sup>(٦)</sup>.
- ٢ – يخرج من بين صلب كل واحد من الرجل والمرأة وترائبهما، وهو مروي عن الحسن وقاده<sup>(٧)</sup>.

(١) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، يوسف الحاج أحمد ص ٣٤٣، ٣٤٢، وانظر: موقع الشبكة الإسلامية ([www.islamweb.net](http://www.islamweb.net)).

(٢) جامع البيان ١٤٥/٣٠، وانظر: مدارك التنزيل للنسفي . ٣٣١/٤ .

(٣) روح المعاني للألوسي ٩٧/٣٠ .

٣ - أن المراد صلب الرجل وترأبه، ورجحه السعدي رحمه الله تعالى، فقال: "ولعل هذا أولى، فإنه إنما وصف به الماء الدافق الذي يحس به ويشاهد دفقة، وهو مني الرجل وكذلك لفظ الترائب فإنها تستعمل للرجل فإن الترائب للرجل بمنزلة الثديين للأئمّة فلو أريد الأئمّة لقليل من الصلب والثديين ونحو ذلك والله أعلم".<sup>(١)</sup>

وسواء كان المراد بذلك صلب الرجل وترأب المرأة، أم صلب الرجل وترأبه، وصلب المرأة وترأبها، أم صلب الرجل وترأبه دون المرأة، فإن إشكالاً يرد في هذه الآية عند الجهل بالحقيقة العلمية، وقد أورده الفخر الرازي رحمه الله عز وجل، فقال:

«واعلم أن الملحدين طعنوا في هذه الآية، فقالوا: إن كان المراد من قوله:

﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالْتَّرَأَبِ﴾ أن المني إنما ينفصل من تلك الموضع فليس الأمر كذلك؛ لأنّه إنما يتولد من فضلة الهضم الرابع وينفصل عن جميع أجزاء البدن حتى يأخذ من كلّ عضو طبيعته وخاصيته فيصير مستعداً لأن يتولد منه مثل تلك الأعضاء، ولذلك فإن المفرط في الجماع يستولي الضعف على جميع أعضائه.

وإن كان المراد أن معظم أجزاء المني يتولد هناك فهو ضعيف، بل معظم أجزائه إنما يتربى في الدماغ والدليل عليه أن صورته يشبه الدماغ ولأن المكثر منه يظهر الضعف أولاً في عينيه.

وإن كان المراد أن مستقر المني هناك فهو ضعيف لأن مستقر المني هو

(١) تيسير الكريم الرحمن ٩٢٠/١ .

أوعية المني ، وهي عروق ملتف بعضها بالبعض عند البيضتين . وإن كان المراد أن مخرج المني هناك فهو ضعيف لأن الحس يدل على أنه ليس كذلك ».

ثم أجاب عن ذلك الإشكال بقوله: « لا شك أن أعظم الأعضاء معونة في توليد المني هو الدماغ، والدماغ خليفة وهي النخاع، وهو في الصلب، وله شعب كثيرة نازلة إلى مقدم البدن، وهو التربة، فلهذا السبب خص الله تعالى هذين العضوين بالذكر.

على أن كلامكم في كيفية تولد المني وكيفية تولد الأعضاء من المني محض الوهم والظن الضعيف وكلام الله تعالى أولى بالقبول »<sup>(١)</sup>.

#### ب - ما دلت عليه الاكتشافات العلمية:

جاءت الاكتشافات العلمية لتزيل ذلك الإشكال الوارد على خروج الماء الدافق من بين الصلب والترائب، فأوضح العلم الحديث ما يلي:

١ - أن الأصول الخلوية للخصية في الذكر أو المبيض في الأنثى تخت蟠 في ظهر الآبوبين خلال نشأتهما الجنينية ثم تخرج من الظهر من منطقة بدايات العمود الفقري وبدايات الضلوع ليهاجر المبيض إلى الحوض بجانب الرحم، وهاجر الخصية إلى كيس الصفن، حيث الحرارة أقل، وإلا فشلت في إنتاج الحيوانات المنوية.

٢ - أن كلا من الخصية والمبيض في بدء تكوينهما يجاور الكلى، ويقع بين الصلب والترائب، أي: ما بين منتصف العمود الفقري تقريرياً ومقابلاً أسفل الضلوع.

(١) التفسير الكبير ٣١/١١٨ .

٣ - أن الخصية والمبيض في إمدادهما بالدم الشرياني وضبط شعوهما بالأعصاب قد اعتمدتا في ذلك كله على مكان في الجسم يقع بين الصلب والترائب ، فعروق الجهاز التناسلي عند الرجل والمرأة تبدأ في مكان هو - تشريحياً - بين الصلب والترائب، وكذلك الأعصاب . وكذلك أيضا من الناحية الوظيفية فالأوعية الدموية والأعصاب الخاصة بالخصيتين والمبيضين لها دور رئيس في عملية تدفق المي، فلا يكون الماء الدافق عند أي إصابة أو تلف في هذه العروق والأعصاب . وخلاصة القول إن نشأة الخصية والمبيض، وإمدادهما بالأوعية الدموية والأعصاب تتم من بين الصلب والترائب<sup>(١)</sup> .

### ج - الخلاصة :

بهذا تكون الاكتشافات العلمية قد أزالت إشكالاً أورده بعض المحدثين - كما يقول الفخر الرازي - على الآية، عندما زعموا أن الماء الدافق لا يخرج من بين الصلب والترائب، فجاء العلم الحديث لتوضيح ذلك.

---

(١) انظر: المعجزة القرآنية، د/ محمد حسن هيتو ص ٢٧٤ .

**ثالثاً :** الاكتشافات العلمية تضيف قولهً جديداً، هو الراجح في تفسير الآية، وما ذكره المفسرون يعتبر قولهً مرجوحاً: ولعل هذا النوع هو أوسع الأنواع، وهو كثير جداً في القرآن الكريم. والمراد بذلك أن يكشف العلم الحديث عن معنٍ من معانٍ الآية لم يذكره العلماء السابقون، وهو أولى بالقول من غيره مما ذكره المفسرون، لحمل اللفظ عليه بلا تكليف، ولا احتمال القول به بعد أن لم يكن متوقعاً ولا معروفاً في زمن المفسرين القدامى.

### مثال ذلك: الأمواج الداخلية:

يقول سبحانه وتعالى: ﴿أَوْ كَطْلَمَتِ فِي بَحْرٍ لَّهُ يَعْشَهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ، مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ، سَحَابٌ طَلَمَتِ بَعْضُهَا فَرَقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَكْدَهُ لَمْ يَكُنْ يَرَهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهَ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [النور: ٤٠].

### أ - أقوال المفسرين :

اختلف العلماء في تفسير الموج المذكور في الآية، على النحو الآتي:

- ١ - (يعشاو موج) يقول: يعشى البحر موج (من فوقه موج) يقول من فوق الموج موج آخر، ذكره الطبرى.
- ووهذا التفسير الذي ذكره الطبرى لم يفصح عن معنى الآية بشكل دقيق.
- ٢ - يعلو ذلك البحر موج (من فوقه) أي من فوق الموج موج والمعنى يتبع الموج حتى كان بعضه فوق بعض، ذكره ابن الجوزى<sup>(١)</sup>.

(١) جامع البيان للطبرى ١٨ / ١٥٠، زاد المسير، لابن الجوزى ٦ / ٥٠ .

**ب - ما دلت عليه الاكتشافات العلمية:**

اكتشف العلماء أنه يوجد في أعماق البحار أمواج داخلية، تتولد على امتداد السطح الفاصل بين طبقتين من المياه المختلفة من حيث الكثافة والضغط، والحرارة، والمد والجزر، وتأثير الرياح. وهذه الأمواج تشبه الموجات السطحية، ولكن لا يمكن أن تشاهد بسهولة من فوق سطح الماء<sup>(١)</sup>.

**ج - الخلاصة :**

من خلال ما سبق من أقوال المفسرين ومقارنتها بالاكتشافات العلمية يتبين لنا أن ما أثبتته العلم الحديث أولى بالقول من غيره مما ذكره المفسرون القدامى.

وبهذا يكون العلم الحديث قد أضاف لنا قوله جديداً في تفسير الآية، وهو أولى بالقول من غيره، فالموجان موجان حقيقيان، وذلك في البحر اللمجي، الذي يغشاه موج داخلي، من فوقه موج سطحي.

**مثال آخر: الحاجز بين البحرين:**

في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿مَرَّ الْبَحْرُينِ يَلْقَيَانِ ١٦﴾ [١٦] **بَيْنَمَا بَرَزَ لَا يَبْعَيَانِ ٢٠﴾ [٢٠]** **فِيَأَيِّ الْأَرْضِ كَمَا تُكَذِّبَانِ ١٧﴾ [١٧] **يَخْرُجُ مِنْهُمَا الْأَلْوَانُ وَالْمَرْجَاثُ ٢٢-١٩﴾ [٢٢-١٩]﴾ [الرحمن: ٢٢-١٩].****

(١) بینات الرسول ﷺ ومعجزاته، للشيخ/ عبد الحميد الزنداني ص ١١٣ ، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنّة المطهرة، يوسف الحاج أحمد ص ٤٤٢ ، المعجزة القرآنية، للدكتور / محمد حسن هيتو ص ١٩٥ .

### أ - أقوال المفسرين :

ذكر المفسرون أقوالاً عدّة في المراد بالبحرين، وهي:

- ١ - إنما بحران أحدّهما في السماء والآخر في الأرض، وهو مروي عن ابن عباس، وسعيد ابن جبير، ورجحه الطبرى.
- ٢ - أن المراد به: بحر فارس وبحر الروم، وهو مروي عن الحسن، وفتادة<sup>(١)</sup>.

و قريب من ذلك ما ذكره الفخر الرازى بأن المراد بذلك أنه تعالى خلق في الأرض بحاراً تحيط بها الأرض وببعض جزائرها يحيط الماء، وخلق بحراً محيطاً بالأرض وعليه الأرض، وهذه البحار التي في الأرض لها اتصال بالبحر المحيط، ثم إنما لا يغopian على الأرض ولا يغطيانها.

وقد رد هذا القول الطبرى، إذ لو كان البرزخ الذى بين البحرين أرضاً أو يسساً لم يكن هناك مرج للبحرين وقد أخبر جل ثناؤه أنه مرجهما.

٣ - أن المراد به البحر العذب والبحر المالح، ذكره الرازى، ورجحه فقال رحمه الله: « وهو أصح وأظهر من الأول »<sup>(٢)</sup>.

ومع هذا القول فقد رجح هؤلاء العلماء في قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ أن الضمير في (منهما) يعود إلى أحدّهما؛ وهو المالح، وإنما جمعهما لأنه إذا خرج من أحدّهما فقد خرج منهما.

(١) جامع البيان، للطبرى ١٢٨/١٢ .

(٢) التفسير الكبير ٢٩/٨٩، وينظر: جامع البيان، للطبرى ٢٧/١٢٨-١٢٩، زاد المسير، لابن الجوزي ٨/١١٢، ١١٣ .

ب - ما دلت عليه الاكتشافات العلمية:

يبين لنا العلم الحديث أن المراد بالبحرين: البحار الملحان، وأن لكل بحر منهما خصائصه من حيث: الحرارة والبرودة، والعلوية والملوحة، والكائنات الحية التي تعيش فيه، وغير ذلك، وأن كلاً منها لا يغطي على الآخر في خصائصه مع كونهما يحتملطاً<sup>(١)</sup>.

و عند التأمل في هذه الأقوال نجد ما يلي:

١- لم يذكر أحد المفسرين - فيما وقفت عليه - ما اكتشفيه العلم  
الحديث، وإنما ذكروا أقوالاً أخرى.

٢- ما اكتشفه العلم الحديث له مرجحات، منها:

أ - إذا أطلق البحر فالمراد به البحر الملح.

بـ- القول بأنهما العذب والمالح أدى إلى عدم حمل اللفظ على ظاهره في قوله: (يخرج منها) فقال بعض المفسرين: (من أحد هما) بينما يمكن حمل اللفظ على ظاهره حسب ما اكتشفه العلم الحديث.

ج - لم تذكر الآية الحجر المحجور، الذي ورد ذكره في الإشارة إلى العذب والمالمع.

وبهذا يمكن أن يكشف لنا العلم الحديث عن قول راجح، ويصبح ما رجحه بعض علماء التفسير في الآية مرجحاً.

وبترحیح ما اكتشفعه العلم الحديث يزول الإشكال في معنی قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا﴾ فلا نحتاج إلى القول بأنه يخرج من أحدهما، بل يمكن الحمل على الظاهر،

(١) بيان الرسول ﷺ ومعجزاته، للشيخ عبد الحميد الزنداني ص ٧٤، ٧٥، ٧٦، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنّة المطهرة، يوسف الحاج أحمد ص ٤٧.

وهو أن اللؤلؤ والمرجان يخرج من البحرين المالحين.

### ج - الخلاصة :

وخلاصة القول أن الاكتشافات العلمية قد أضافت قولهً جديداً في معنى الآية لم يقل به المفسرون من قبل، وهذا هو القول الراوح.

مثال آخر: الحجر المحجور :

يقول سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَّ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مَلْحٌ أَجَاجٌ وَجَعَلَ يَنْهَمَ بَرَّيْخَا وَجِرَارًا مَحْجُورًا﴾ [الفرقان: ٥٣].

### أ- أقوال المفسرين :

اختلاف المفسرون في الحجر المحجور المذكور في الآية على أقوال، منها:

١- جعل الله بين البحرين (العذب والمالح) حاجزاً حجز أحدهما عن الآخر بأمره وقضائه.

٢- أي: حراماً محظياً أن يغلب أحدهما صاحبه، ذكره ابن الجوزي عن الفراء.

٣- ذكره الفخر الرازي، وهو أنها الكلمة التي يقولها المتعوذ، وهي هنا واقعة على سبيل المجاز كأن كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه ويقول له حمراً محجوراً، فهو على سبيل الاستعارة<sup>(١)</sup>.

(١) جامع البيان، للطبراني، ٢٥/١٩، زاد المسير، لابن الجوزي ٩٦/٦، التفسير الكبير، للفخر الرازي . ٨٧/٢٤

### **ب - ما دلت عليه الاكتشافات العلمية:**

أما التفسير العلمي للآية فقد أوضح أن قوله تعالى: ﴿وَحِجَرًا مَّهْجُورًا﴾ وصف للمصب بين النهر العذب والبحر المالح، وفيه يمترج الماء العذب وماء البحر، وهو منطقة ثلاثة غير العذب والمالح، وهذه المنطقة محمية ببعض القيود على ما يدخل إليها أو يخرج منها.

وقد برهن العلم الحديث على خواص المصب هذه، كما برهنت علوم الأحياء الحديثة على أن هذه المنطقة هي منطقة محصورة تعيش فيها بعض الحيوانات الخاصة بهذه البيئة.

وبتصنيف البيئات الثلاث باعتبار الكائنات التي تعيش فيها تعتبر منطقة المصب منطقة (حجر) على معظم الكائنات الحية التي تعيش فيها، لأن هذه الكائنات لا تستطيع أن تعيش إلا في نفس الوسط المائي المناسب في ملوحته وعذوبته مع درجة الضغط الأسموزي في تلك الكائنات، وتقوت إذا خرحت من المنطقة المناسبة لها، وهي منطقة المصب.

وهي في نفس الوقت منطقة (محورة) على معظم الكائنات الحية التي تعيش في البحر والنهر، لأن هذه الكائنات تموت إذا دخلتها بسبب اختلاف الضغط الأسموزي أيضاً.<sup>(١)</sup>

الخلاصة :

بهذا نجد أن الاكتشافات العلمية قد أضافت قولهً جديداً في تفسير القرآن

(١) كتيب بعنوان: منطقة المصب والحواجز بين البحار في القرآن الكريم، لفضيلة الشيخ عبدالمجيد الزرنдан.

الكرم، هو أولى من غيره من الأقوال التي ذكرها المفسرون رحمهم الله.

### مثال آخر: توسيع الكون :

#### أ - أقوال المفسرين :

اختلاف المفسرون في معنى قوله: ﴿وَالسَّمَاءَ بَيْنَهَا إِنَّمَا يَأْتِيهِ وَإِنَّا الْمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات: ٤٧]

على النحو الآتي:

١ - أوسعها جل جلاله، وهو قول ابن زيد.

٢ - موسعون الرزق بالملط، وهو قول الحسن.

٣ - أي: لقادرون، قاله ابن قتيبة.

٤ - أي: موسعون ما بين السماء والأرض، قاله الزجاج.

٥ - لذو سعة لا يضيق عما يريد حكاه الماوردي<sup>(١)</sup>.

قال الشوكاني: «﴿وَإِنَّا الْمُوسِعُونَ﴾ الموسوع: ذو الواسع والسعنة، والمعنى: إننا لذو سعة بخلقها وخلق غيرها لا نعجز عن ذلك، وقيل: لقادرون، من الواسع بمعنى الطاقة والقدرة، وقيل: إننا موسعون الرزق بالملط، قال الجوهري: وأوسع الرجل: صار ذا سعة وغنى»<sup>(٢)</sup>.

وخلاصة ما ذكره المفسرون أنهم فسروا الواسع في الآية بالسعنة في خلق غيرها، أو القدرة، أو السعة في الرزق..

#### ب - ما دلت عليه الاكتشافات العلمية:

أما الاكتشافات العلمية فقد بيّنت أن كل المجرات تبتعد عن بعضها

(١) جامع البيان، للطبراني، ٨/٢٧، زاد المسير، لابن الجوزي ٤١/٨، التفسير الكبير، للفخر الرازي . ٦٤/٢٩

(٢) فتح القدير، للشوكاني ٥/١١٢ .

بسرعات تتناسب مع أبعادها عنا وعن بعضها بعضاً، وظهر أن المجرات البعيدة تبتعد عنا أسرع مما تبتعد المجرات القرية، وكلما تضاعف بعد المجرة تضاعف معدل ابتعادها عنا، وأن عملية ميلاد النجوم وال مجرات في الكون مستمرة، والكون يتسع ويتمدد.

ومع تعدد الكون وتوسيعه فإن الله سبحانه وتعالى يخلق تجمعات مجرية جديدة بعدل يجعل متوسط عددها في رقعة كبيرة من الفضاء يكاد لا يتغير مع هذا التوسيع والتمدد.. فهو توسيع يقابل خلق مادة جديدة<sup>(١)</sup>.

### ج - الخلاصة :

عند التأمل في ذلك نجد أن ما ذكره العلم الحديث أولى بالقول من غيره، لأن الحديث عن خلق السماء والأرض، فالأولى حمل السعة عليها، وليس على الرزق، أو المطر أو غيرهما، ولأن لفظ (موسعون) يدل على الاستمرار، فلا ينبغي القول أو سمعناها في الماضي، أو مجرد القدرة على توسيعها.

### مثال آخر : وصف الأرض بالصدع :

#### أ- أقوال المفسرين :

اختلف العلماء في المراد بالصدع في قوله: ﴿وَالْأَرْضُ ذَاتٌ أَصْنَعُ﴾ [الطارق: ١٢]

على قولين:

١- الصدع هو النبات.

(١) الظواهر الجغرافية بين العلم والقرآن، للدكتور عبد العليم عبد الرحمن حضر ص ١٠٩-١٠١، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، يوسف الحاج أحمد ص ٣٨٣، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم (الكون والماء) الدكتور سليمان الطراونة ص ١٩ .

٢ - ذات الشق؛ لأنها تتصدع وتتشقق بالنبات<sup>(١)</sup>.

### ب - ما دلت عليه الاكتشافات العلمية:

اكتشف العلم الحديث أن الأرض التي نحيا عليها لها غلاف صخري خارجي، وهو ممزق بشبكة هائلة من الصدوع تمتد لمئات من الكيلومترات طولاً وعرضًا بعمق يتراوح ما بين ٦٥ و ١٥٠ كيلومتر طولاً وعرضًا. ومن الغريب أن هذه الصدوع مرتبطة بعضها البعض ارتباطاً يجعلها كأنها صدع واحد.

و في هذه الآية إعجاز واضح فالله يقسم بصدع واحد الذي هو عبارة عن اتصال مجموع الصدوع، يشبهه العلماء باللحام على كرة التنس<sup>(٢)</sup>.

### ج - الخلاصة:

عند التأمل نجد أن ما ذكره العلم الحديث أولى بالقول من غيره، فيكون الحديث قد أضاف لنا قولاً جديداً هو الراجح في تفسير الآية، والله أعلم.

(١) جامع البيان، للطبراني، ١٤٨/٣٠، زاد المسير، لابن الجوزي، ٨٤/٩، التفسير الكبير، للفخر الرازي . ١٢١/٣١.

(٢) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، يوسف الحاج أحمد ص ٢٤٠، الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية ص ٣٤٣، وينظر: موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة ([www.nooran.org](http://www.nooran.org)).

**رابعاً: الاكتشافات العلمية تضييف قوله لا جديداً، لا يتنافي مع الأقوال التي ذكرها المفسرون، ويمكن اعتبارها كلها صحيحة:**

وذلك بأن يكشف العلم الحديث عن قول لم يقل به العلماء السابقون، إلا أنه من الصعب ترجيحه على غيره، واعتباره هو الأولى بالصواب من غيره، بل يمكن القول به دون أن يتنافي مع غيره، فيكون ذلك من باب التوسيع في معنى الآية، ولا شك أن ذلك هو الأولى في تفسير القرآن الكريم، إذ الحمل على العموم أولى من التخصيص بلا مخصوص.

مثال ذلك: الزوجية المذكورة في قوله سبحانه: ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقَنَا رَوَّجَيْنَ لَعَلَّكُمْ نَذَكَرُونَ ﴾ [الناريات: ٤٩].

**أ - أقوال المفسرين :**

ذكر العلماء في ذلك أقوالاً :

- ١ - أن المعنى : ومن كل شيء خلقنا نوعين مختلفين كالشقاء والسعادة، والهدى والضلال، ونحو ذلك، وهو قول مجاهد، فالزوجية على هذا معنوية.
- ٢ - أن المراد بالزوجين الذكر والأئمّة.
- ٣ - المراد صنفان ونوعان، كالذكر والأئمّة، والبر والبحر، والليل والنهر<sup>(١)</sup>.

**ب - ما دلت عليه الاكتشافات العلمية:**

كشف العلم الحديث عن معنى آخر، وهو أن المادة مخلوقة بشكل ثنائي ،

(١) جامع البيان للطبراني ٨/٢٧، زاد المسير، ابن الجوزي ٤١/٨، التفسير الكبير، للفخر الرازي . ٦٤/٢٩

ويسمى التكافؤ أو التماثل، فالالكترون في ضد المادة تحمل شحنة موجبة، بينما تحمل بروتونات "ضد المادة" شحنة سالبة.

وليست هذه الثانية في الشحنات فقط، بل تجاوزت ذلك إلى الثنائية في الكتلة، فقد وجد أن هناك إلكترون وإلكترون مضاد، إذا ما تلامسوا انعدما وتحولوا إلى ضوء، بل هناك بحثات تتلاقى مع بحثات أخرى فينبعث ضوء قوي لا يبرر علمياً إلا أن هنالك بحثة سالبة الكتلة تتدخل في بحثة موجبة الكتلة، وبتداخلهما يتحولان إلى طاقة هائلة، وهذا نوع من الزوجية<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: ﴿سَبِّحْنَ اللَّذِي حَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا إِمَّا تُنْبَتُ أَلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة يس: ٣٦].

### ج - الخلاصة :

من خلال النظر والتأمل نلاحظ أن العلم الحديث قد أضاف معنى من معاني الآية، ووسع لنا مفهوم الزوجية بما لا يتنافي مع الأقوال التي ذكرها المفسرون.

مثال آخر: المراد بالخنس الجوار الكنس :

#### أ- أقوال المفسرين :

أقسم الله سبحانه وتعالى بالخنس الجوار الكنس في قوله: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخَنْسِ الْجَوَارِ الْكُنْسِ﴾ [التكوير: ١٥].

(١) الإعجاز العلمي في القرآن الكريم (الكون والماء) الدكتور عبد الحميد الطراونة ص ٤٤، ٤٥، ٤٤،  
وانظر: موقع: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

وقد اختلف المفسرون في المراد بالخنس الجوار الكنس على أقوال:

١ - أنها النجوم الخمسة المضيئة، تخنس في محرابها فترجع وتنكس فتستتر في بيوتها كما تخنس الظباء في المغار، وقالوا بأنها: بحراً (المريخ)، وزحل، وعطارد، والزهرة، والمشتري، وهو مروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والحسن ومجاحد وقتادة وعبد الرحمن بن زيد، ورجحه الرازى؛ لقوله

تعالى بعد ذلك: ﴿وَأَئِلَّا إِذَا عَسَّنَ﴾ [النور: ١٧].

٢ - أنها النجوم مطلقاً، وخفوسها عبارة عن غيابها عن البصر في النهار، وكتوسها عبارة عن ظهورها للبصر في الليل، أي: تظهر كالوحش في كتسها، ذكره الفخر الرازى وابن الجوزى.

٣ - أنها بقر الوحش، وهو مروي عن ابن مسعود، وابن وهب، ومجاحد، والنخعي.

٤ - أنها الظباء، وهو مروي عن سعيد بن جبير، والضحاك.

وقد رجح الطبرى العموم في كل ما يخنس ويجرى ويكتس<sup>(١)</sup>.

### ب - ما دلت عليه الاكتشافات العلمية:

أما علماء الإعجاز فقد حملوا الجوار الكنس على معان مستندين في ذلك إلى ما اكتشفه العلم الحديث، في علم الفلك.

فذهب بعضهم إلى أنها إشارة إلى المذنبات التي تجوب الكون الفسيح ، فتظهر وجيزاً وتختفي طويلاً، فتظهر وتخفي بصورة دورية على فترات

(١) جامع البيان، للطبرى ٣٠/٧٤-٧٦، زاد المسير، لابن الجوزى ٩/٤٢، التفسير الكبير، للفخر الرازى ٣١/٦٦.

تطول وتقصر، وقالوا بأنها تكنس الكون من الغبار الكوني، إذ يلتصق بها الغبار الكوني والجسيمات الهائمة في الفضاء<sup>(١)</sup>.

ويرى الأستاذ الدكتور زغلول النجار أن المراد بها مرحلة من مراحل حياة النجوم، وهي المسماة (الثقوب السود) والثقب الأسود أحد أجرام السماء التي تميز بكتافتها الفائقة وجاذبيتها الشديدة بحيث لا يمكن للمادة ولا لمحنط صور الطاقة أن تفلت من أسرها، وقد سميت بالثقوب لقدرها الفائقة على ابتلاع كل ما تمر به أو يدخل في نطاق جاذبيتها من مختلف صور المادة والطاقة من مثل الغبار الكوني والغازات والأجرام السماوية المختلفة، وهذا هو الكنس، فالكنس في نظره جمع كناس.

ويضيف الدكتور زغلول قوله: ومن العجيب أن العلماء الغربيين يسمون هذه الثقوب السود تسمية مجازية عجيبة حين يسمونها بالماكنس العملاقة التي تتبع (أو تشفط) كل شيء يقترب منها إلى داخلها.

ويؤيد رأيه هذا بأن هذه الثقوب تختفي نهايَا، وهو معنى الخنوش<sup>(٢)</sup>..

ومع أن الأستاذ الدكتور زغلول النجار، يرى أن هذا هو القول الصحيح في تفسير الآية، فإنني أرى أنه قد أضاف معنى جديداً من معانٍ الآية. والأولى أن يدخل في الآية كل ما يوصف بالخنوش والجري والكنس، فيكون في ذلك إضافة قول لا يتنافي مع الأقوال السابقة، ويمكن اعتبارها كلها صحيحة.

(١) الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، (الكون والماء) الدكتور / سليمان الطراونة ص ٣١ .

(٢) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، يوسف الحاج أحمد ص ٤٠٠، وينظر: موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

## ج - الخلاصة :

وخلالـةـ الأمـرـ أنـ ماـ جاءـ بـهـ الـعـلـمـ الـحـدـيـثـ، سـوـاءـ كـانـ المـرـادـ بـذـلـكـ المـذـنـبـاتـ، أـوـ الثـقـوبـ السـوـدـ، لـاـ يـتـنـافـيـ مـعـ ماـ جاءـ مـنـ وـصـفـ فيـ كـتـابـ اللهـ تـعـالـىـ بـإـقـاسـامـهـ بـمـاـ يـخـنـسـ، وـيـجـرـيـ وـيـكـنـسـ، وـلـيـسـ هـنـاكـ مـنـ ضـرـورـةـ عـلـىـ حـمـلـهـاـ عـلـىـ بـعـضـ الـأـقـوـالـ دـوـنـ بـعـضـ.

فـقـدـ أـضـافـتـ الـاـكـتـشـافـاتـ الـعـلـمـيـةـ قـوـلـاـ جـدـيـدـاـ أـوـ أـقـوـالـاـ جـدـيـدـةـ، يـمـكـنـ دـخـولـهـاـ فـيـ مـعـنـيـ الـآـيـةـ دـوـنـ تـعـارـضـ مـعـ غـيرـهـاـ مـنـ الـأـقـوـالـ.

مثال آخر: وصف السماء بأنها ذات الرجع.

يقول سبحانه: ﴿وَالسَّمَاءُ ذَاتٌ لِرَجْعٍ﴾ [الطارق: ١١].

### أ- أقوال المفسرين :

ذكر المفسرون في معنى الآية أقوالاً:

١ - الرجع: المطر، أي ذات المطر، يرجع مرة بعد أخرى، وهو قول ابن عباس، ورجحه الفخر الرازي.

٢ - العطاء، وهو الخير الذي يكون من جهة السماء.

٣ - أن السماء ترد وترجع شمسها وقمرها بعد مغيبهما<sup>(١)</sup>.

### ب - ما دلت عليه الاكتشافات العلمية:

أوضح العلم الحديث معانٍ أخرى يمكن أن تكون صحيحة في الآية، ومن ذلك ما أشارت إليه الاكتشافات العلمية في معنى الآية..

(١) التفسير الكبير، للفخر الرازي ٣١ / ١٢٠ .

فالطبقة الأولى للغلاف الجوي للأرض يصعد بداخلها بخار الماء نتيجة تبخير المياه والمحيطات بأشعة الشمس فيكون في النهاية السحب السميكة، التي ترتحل من مناطق الضغط المرتفع إلى مناطق الضغط المنخفض بفعل الرياح. وتقوم هذه السحب بإعكاس أشعة الشمس الساقطة عليها إلى الفضاء الخارجي مرة ثانية، بمقدار قد يصل إلى ٨٠ أو ٩٠٪ بجانب امتصاصها لجزء من هذه الأشعة وتشتيتها، ولو لا هذا الانعكاس لارتفاعت درجة حرارة سطح الأرض بحيث لا تسمح بقيام الحياة أو استمرارها على الأرض. ويعتبر الغلاف الجوي للأرض درعاً واقياً عظيماً يحمي كوكب الأرض من الشهب والنيازك.

ومثل ذلك ما يكون من إرجاع لأشعة إكس الصادرة من الشمس، ولو لا أجزاء من طبقات السماء هلكت كل المخلوقات بالأرض بسبب هذه الأشعة<sup>(١)</sup>.

### ج - الخلاصة :

من خلال ما ذكره العلم الحديث يمكن القول بأن عملية (الرجوع) لا تقتصر على نوع معين، بل هو أوسع مما ذكره العلماء الأوائل، مع أن ذلك لا يتنافي مع ما ذكره المفسرون من كونها ترجع المطر، أو نحو ذلك.  
مثال آخر: المراد بأدنى الأرض.

يقول سبحانه: ﴿الَّمَّا ۖ غُلِيَتِ الْرُّوْمُ ۚ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَّبِهِمْ﴾

(١) الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، جمع وإعداد عماد زكي البارودي ص ٢٧-٢٩، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، يوسف الحاج أحمد ص ٣٥٣، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة (آيات الله في الآفاق)، الأستاذ الدكتور / محمد راتب النابلسي ص ٤٣ .

سَيَغْلِبُونَ [الروم: ١٣].

## أ- أقوال المفسرين :

قال المفسرون: أدنى الأرض: أرض الشام؛ وهي أرض الروم، وهي أدنى أرض العرب؛ لأن الألف واللام للتعریف والمعهود عندهم أرضهم<sup>(١)</sup>.

### **ب - ما دلت عليه الاكتشافات العلمية:**

يذكر العلماء أن المعركة المشار إليها في الآية الواقعة بين الروم والفرس، والتي انتصر فيها الفرس على الروم انتصاراً كبيراً كانت في منطقة بين أذرارات وبصرى، قرب البحر الميت، وقد أوضحت المصورات الجغرافية لمستوى المنخفضات الأرضية في العالم، أن أخفض منطقة على سطح الأرض هي تلك المنطقة التي بقرب البحر الميت في فلسطين، تنخفض عن سطح البحر بعمق (٣٩٥) متراً، كما تؤكد ذلك صور وقياسات الأقمار الصناعية<sup>(٢)</sup>.

ج - الخلاصة :

يمكن من خلال ما ذكره العلماء هنا الأخذ بمعنى الأدنى أي: الأقرب ، أو  
الموضع المنخفض من الأرض .  
فيكون معنا في الآية قولهن، كلامها صحيح، ولا تعارض بينهما، والله  
أعلم.

(١) جامع البيان، للطبرى ٢١/٢٠، زاد المسير، ابن الجوزي ٦/٢٨٨، التفسير الكبير، للفخر الرازى . ٨٥/٢٥

(٢) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، يوسف الحاج أحمد ص ٢٧٠، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الأستاذ الدكتور / محمد راتب النابلسي ص ١٣٧، موسوعة آيات ومحاجات، أحمد بن سالم بادويلان ص ١٤٤.

## خامساً: الاكتشافات العلمية تضيف قوله آخر، يمكن حمل الآية عليه، ولكنه قد يكون ضعيفاً أو مرجحاً:

وبيان ذلك أن بعض العلماء المعاصرین توسعوا في الإعجاز العلمي، وحاولوا أن يجدوا في القرآن عدداً من النظريات التي لا يقوى اللفظ على بيانها، وإنما يشير إليها بشيء من التكليف، فنجد بعض الاكتشافات التي يفسر في ضوئها القرآن بعيدة أو متكلفة، ومن ثم فهي - في رأيي - آراء مرجوحة لا ينبغي القول بها، ولا الخوض فيها.

مثال ذلك: (قانون الجاذبية):

يقول سبحانه وتعالى: ﴿أَتَرَ نَجَعَلُ الْأَرْضَ كِفَّاً لِّأَحْيَاءٍ وَّأَمْوَاتًا﴾ [المرسلات: ٢٥، ٢٦].

### أ - أقوال المفسرين:

الكتفت بمعنى: الضم والجمع، وقد اختلف العلماء في المراد بمعنى الآية، على أقوال:

- ١ - أنها تكفت أحياء على ظهرها، وأمواتاً في بطنهما، والمعنى: أن الأحياء يسكنون في منازلهم والأموات يدفنون في قبورهم.
- ٢ - أنها كفات الأحياء، بمعنى أنها حامضة لما يحتاج الإنسان إليه في حاجاته المستقدرة، وليس المراد كفتهم وهم أحياء.
- ٣ - أنها كفات الأحياء، بمعنى أنها حامضة لما يحتاج الإنسان إليه في حاجاته من مأكل ومشروب ؟ لأن كل ذلك يخرج من الأرض والأبنية الحامضة للمصالح الدافعة للمضار مبنية منها والمعهود عندهم أرضهم<sup>(١)</sup>.

(١) التفسير الكبير، للرازي، ٣٠/٢٤٠، وينظر: جامع البيان، للطبراني، ٢٩/٢٣٦، ٢٣٧، زاد المسير، لابن الجوزي ٨/٤٤٩.

بـ- ما دلت عليه الاكتشافات العلمية:

يرى بعض المعاصرين أن هذه الآية تدل على الجاذبية، وفسروا الكفت  
معنی الجذب، وقالوا إن الآية تدل صراحة على المعنی العلمي الدقيق، وهو  
الجاذبية التي توجد في الأرض، والتي بواسطتها يستقر الإنسان عليها،  
ويتجذب إليها<sup>(١)</sup>.

ج - الخلاصة :

عند التأمل في مثل هذا القول نجد أن الآية لا تدل عليه دلالة واضحة، وإنما هو نوع من التكلف في إخضاع الآية للنظرية العلمية. وعندي أن الأولى عدم القول بمثل هذا القول، أو الاكتفاء بذكره دون القول بترجيحه، والله أعلم.

### **مثال آخر : تسوية البنان :**

يقول سبحانه: ﴿أَيْحَسَبُ الْإِنْسَنُ أَنَّ يَجْعَلُ عِظَامَهُ ۝ بَلْ قَدْرِينَ عَلَىٰ أَنْ تُسْوَىَ بَنَاهُ﴾ [القيمة: ٣، ٤].

## أ - أقوال المفسرين:

اختلاف المفسرون في معنى الآية على أقوال:

١- أن نسوي بنانه، وهي أصابع يديه ورجليه فنجعلها شيئاً واحداً كخف البعير أو حافر الحمار، وهو مروي عن ابن عباس، وعكرمة، وسعيد بن جبير، وجمهور المفسرين.

(١) المعجزة القرآنية، د/ محمد حسن هيتو ص ٢١٤، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، أ.د. محمد راتب النابلسي ص ١٢٣.

٢ - نسوي بنانه كما كانت وإن صغرت، وهو قول ابن قتيبة والزجاج، ورجحه الفخر الرازي<sup>(١)</sup>.

قال الطاهر بن عاشور: « والتسوية: تقويم الشيء وإتقان الخلق، قال تعالى:

﴿وَنَفَخْنَا وَمَا سَوَّنَا﴾ [الشمس:٧]، وقال في هذه السورة: ﴿ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى﴾ [القيمة:٣٨]، وأريد بالتسوية: إعادة خلق البنا مقومة متقدمة، فالتسوية كناية عن الخلق؛ لأنها تستلزم، فإنه ما سوي إلا وقد أعيد خلقه»<sup>(٢)</sup>.

### ب - ما دلت عليه الاكتشافات العلمية:

ذهب عدد من المعاصرين إلى معنى حديد في معنى الآية، لم يظهر للمتقدمين من المفسرين، وقالوا إن المراد بتسوية البنا ما يتعلق بالبصمة حيث لا يمكن لبصمة الإنسان أن تتشابه أو تتمثل في شخصين في العالم، حتى التوائم المتماثلة التي أصلها من بوبيضة واحدة<sup>(٣)</sup>.

### الخلاصة :

نجد في هذا المثال أن الاكتشافات الحديثة قد أضافت قولهً جديداً، إلا أن هذا القول - في نظري - قول مرجوح، وذلك لأمور:

أ - أن في ذلك خروجاً عن المعنى اللغوي للبناء، لأن البنا في اللغة: الأصابع، أو هو أطراف الأصابع<sup>(٤)</sup>، فحمل ذلك على البصمة دون غيرها لا

(١) جامع البيان، للطبرى، زاد المسير، لابن الجوزى ٤١٧، ٤١٨، ٤١٧/٨، التفسير الكبير، للرازي ٣٠/١٩٢.

(٢) التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور ١٤/٣٤١.

(٣) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، يوسف الحاج أحمد ص ١٦٩، ١٧٠، ٢٩٩ الموسوعة الذهبية، د/ أحمد مصطفى متولي ص ٢٩٩.

(٤) ينظر: لسان العرب، لابن منظور ٦٠/١٣ (بن)، مختار الصحاح، للرازي ١/٢٧ (بن).

يصح، إلا إن قيل أن نسووي بنانه بما فيها من بصمة وغيرها فهذا أمر آخر.  
ب- أن التسووية قد تأتي بمعنى التقويم والإتقان والخلق، وقد تأتي بمعنى:  
جعلها سواء، فلا يستفاد منها.

والمعنى الأول يعترض عليه بما سبق، أما إذا قلنا بالثاني، فإن الأولى ما ذهب إليه المفسرون، أي: نجعلها شيئاً واحداً كخف البغير ونحوه، ولا يمكن أن يكون المراد: إننا قادرٌ على أن نسوِي البنان الدقيقة العجيبة (وهي البصمة) لتكون متساوية متطابقة مع بعضها، وذلك لأن عظمَة الإعجاز تكمن في اختلاف هذه البصمات، وليس في جعلها شيئاً واحداً متساوياً، فإبراز القدرة إنما تكون فيما هو أصعب وأكثر غرابة من الموجود وليس فيما هو أسهل.. والله أعلم..

**مثال آخر : معنى الصلب والترائب:**

## أ - آقوال المفسرين:

اختلف العلماء في معنى الصلب والترائب في قوله سبحانه: ﴿يَخْرُجُ مِنَ الْأَصْلِ  
وَالثَّرَبَكِ﴾ [الطارق: ٧].

ذكر المفسرون أن الصلب: هو الظهر<sup>(١)</sup>، وأما الترائب فقد اختلفوا فيها على أقوال:

- ١- موضع القلادة من المرأة ، وبنحوه قال بعضهم: بين ثدييها، وقال آخرون: الصدر، وهو المشهور.
- ٢- ما بين المنكبين والصدر.
- ٣- اليدان والرجلان والعينان.

(١) فتح القدير، للشوكياني ٤١٩ / ٥، أضواء البيان ٢ / ٣٣١، وانظر: لسان العرب ١ / ٥٢٧ (صلب).

٤ - الأضلاع التي في أسفل الصلب.

٥ - عصارة القلب<sup>(١)</sup>.

**ب - ما دلت عليه الاكتشافات العلمية:**

بعيداً عما قاله المفسرون في معنى الصلب والترائب، وعدولاً عن المعنى الظاهر إلى معنى آخر، ذهب بعض المعاصرین إلى معنى آخر غير ما ذكره المفسرون في المراد بالصلب والترائب.

ولم يرتضى هؤلاء ما ذهب إليه عدد من علماء الإعجاز العلمي في العلاقة بين الماء الدافق وبين الصلب والترائب، كما ذكرنا سابقاً، بل ذهبوا إلى معنى أبعد من ذلك.

يرى الدكتور/ داود السعدي أن الصلب والترائب هي: الصبغيات (الكروموسومات) بنوعيها الجنسي والجنسـي، وذلك أن الصلب (فقرات الظهر) يشبه في شكله الكروموسومات الجنسـية مصطفة إلى جنب بعضها البعض.

وأن عددها واحد في كلتا الحالتين، وهو (٢٢) شكلاً من أشكال الكروموسومات، فهي تشبه الصلب في شكلها وعددـها.

ويضيف قائلاً: إن التفسير اللغوي للترائب يرسم لنا وبدرجة بالغة من المشاهدة صورة كروموسومين اثنين، مما يتفق مع عدد وشكل الكروموسومين الجنسيـين عند الإنسان<sup>(٢)</sup>.

(١) جامع البيان، للطبرـي، ١٤٣/٣٠، ١٤٤، زاد المسـير ٨٣/٩.

(٢) أسرار خلق الإنسان، العجائب في الصـلب والترائب، الدكتور/ داود سلمان السعـدي ص ٢١، ٢٠، وقد استطرد وتوسـع في بيان ذلك وتفصـيله في أكثر من ٧٠ صـفحة، انظر كتابـه السابق ص ٢٢-٧٠.

### ج - الخلاصة :

بعد الوقوف على ما ذهب إليه الدكتور / السعدي، نجد أنه قد ذهب إلى تفسير الآية بخلاف الظاهر، وتكلف في تفسير الصلب والترائب، وما ذهب إليه - في رأيي - قول ضعيف ومرجوح، لا ينبغي الاعتماد عليه في تفسير القرآن.

## سادساً: الاكتشافات العلمية تصيف قولًا جديداً، وتبين بطلان قول من الأقوال التي أوردها المفسرون.

ولعل هذا الأثر من أهم الآثار التي يمكن الوقوف عليها، وهي بحاجة إلى بحث وتحقيق، ذلك أن بعض الباحثين في تفسير القرآن قد أضفوا قدسيّة على أقوال السلف رحمهم الله تعالى، فجعلوها حجة على من بعدهم على الإطلاق؛ لأنهم أعلم بكتاب الله تعالى من غيرهم.

ومن ثم فقد بنوا على ذلك أنه لا يجوز رد أقوال السلف رحمهم الله تعالى من أجل اكتشاف علمي أو نحوه.

ومع تسليمي بأن السلف - من صحابة وتابعين وتابعبيهم - هم أعلم بكتاب الله عز وجل من الخلف، وهم أهل اللغة والفهم والورع والتقوى، إلا أن السؤال الذي يجب الإجابة عليه: هل استوعب السلف تفسير القرآن، وهل هم معصومون من الخطأ في الفهم، وهل استطاعوا الوصول إلى معرفة جميع أوجه إعجاز القرآن؟

وهنا تبرز مسألة علمية هامة، وهي:

أولاً: هل يجوز لنا أن نفسر القرآن بغير ما فسره به السلف، وسؤال آخر ينبغي أن يطرح، وهو أهم من ذلك:

هل يمكننا من خلال الاكتشافات العلمية أن نرد قولًا من أقوال المفسرين إذا

تعارض مع الاكتشافات العلمية؟

فأقول وبالله التوفيق:

لابد من التفريق بين المعنى اللغوي، وبين إنزاله على الواقع، فالمعنى اللغوي عام شامل، يشمل أكثر من معنى، ولكن قد يكون أحد هذه المعاني هو المراد في

الآلية، وسبيل ذلك ما يحدده السياق أو الواقع أو غير ذلك من العوامل الأخرى.

وإذا اجتهد العلماء في فهم نص من النصوص القرآنية وكان ذلك بناء على ظنهم، أو استبعدوا معنى من المعانٍ لأنهم لا يتوقعونه ولا يتصورونه، ثم ثبت لنا وجود ذلك المعنى أصبح القول به متعيناً، كما أنه إذا ثبت - علمياً - انتفاء معنى من المعانٍ وجب عدم القول به؛ لكي لا يؤدي ذلك إلى التعارض بين النص القرآني وبين الحقيقة العلمية.

ومن خلال النظر في بعض أقوال المفسرين نجد هذه الأقوال تتعارض مع ما أثبته العلم الحديث، وعليه فيمكن القول بإمكانية رد عدد من الأقوال في التفسير بناء على الاكتشافات العلمية.

وهنا نورد بعض الأمثلة التي تبين دور الاكتشافات العلمية في رد بعض الأقوال التي ذكرها المفسرون..

### مثال ذلك: غيض الأرحام :

قال سبحانه: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيَضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزَدَّادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عَنَّهُ بِيْمَقْدَارٍ﴾ [الرعد: ٨].

### أ - أقوال المفسرين:

اختلف العلماء في معنى الغيض على أقوال:

١ - ما تغيض الأرحام: ما تنقص من حملها في الأشهر التسعة بإرسالها دم الحيض، وما تزداد في حملها على الأشهر التسعة، ل تمام ما نقص من الحمل في الأشهر التسعة بإرسالها دم الحيض، وهو مروي عن ابن عباس، وبماهـد،

وسعيد بن حبیر، وقناة، وابن زید، والضحاک، ومقاتل، وابن قتيبة، والرجاج.

٢ - ما تغیض بالسقوط الناقص، وما تزداد بالولد التام، رواه العوی عن ابن عباس وهو رواية عن الحسن.

٣ - ما تغیض الأرحام: مَنْ ولدَهُ مِنْ قَبْلِهِ، وَمَا تزدادَ: مَنْ تلَدَّهُ مِنْ بَعْدِهِ، روی عن قنادة والسدي.

٤ - أن المراد به عدد الولد، فقد يكون واحداً أو اثنين أو ثلاثة أو أربعة.  
والمشهور هو الأول، وهو قول الجمھور<sup>(١)</sup>.

قال ابن عطیة: وجمهور المتأولین على أن غیض الرحم: الدم على  
الحمل<sup>(٢)</sup>.

### ب - ما دلت عليه الاكتشافات العلمية:

يبین لنا الطب الحديث أن غیض الأرحام ليس المراد به مجرد السقط، وإنما هو: السقط الناقص للأجنحة قبل قام خلقها، أي: في مرحلة التخلیق، أو هو ما تفسده الأرحام فتجعله كالماء الذي تتطلع الأرض، أو هو هلاك الحمل أو تضاؤله أو اضمحلاته، وهو ما يسمى: الإسقاط التلقائي المبكر.

ذلك أن الجنين في هذه المرحلة يتخلل ويغور وتختفي آثاره، ويصدق عليه أن الرحم تتطلع كما تتطلع الأرض الماء.

كما أن ذلك يحصل في حالات التوائم المتلاشية حيث يغور وينضب

(١) جامع البيان، للطبری ١٣/١٠٩-١١٢، زاد المسیر، لابن الجوزی ٤/٣٠٨، التفسیر الكبير، الفخر الرازی ١٩/١٣-١٤.

(٢) المحرر الوجيز، لابن عطیة ٣/٢٩٨.

ويختفي أحد التوأمین تماماً من داخل الرحم في الفترة المبكرة من الحمل<sup>(١)</sup>. ومع أن من المفسرين من فسر بما يتوافق مع العلم الحديث، كما جاء عند الشيخ عبدالرحمن السعدي حيث قال: «﴿وَمَا تَغْيِضُ الْأَرْحَامُ﴾ أي: تنقص مما فيها، إما أن يهلك الحمل، أو يتضاءل، أو يضمحل، وما تزداد الأرحام وتكبر الأجنحة التي فيها»<sup>(٢)</sup>، إلا أن جمهور المفسرين على أن المراد بذلك: ما تراه المرأة الحامل من الدم، فيزيد ذلك في عمر الجنين، فيزداد الحمل على تسعه أشهر؛ بسبب الدم النازل من المرأة الحامل.

ولسنا هنا بصدّد بيان القول الراجح، وإنما نريد بيان أن العلم الحديث يبطل القول الذي ذهب إليه جمهور المفسرين، ويؤكد أن الدم الذي تراه المرأة لا علاقة له ببقاء الجنين فترة أطول في الرحم، بل ربما يؤثر في نقص عمر الجنين أو وزنه. وعليه كما يقول الدكتور / محمد دودح، فكل الآراء التي ربطت بين ضعف الولد ورقته بحدوث هذه الدماء وازدياد مدة الحمل أكثر من المدة المعهودة آراء غير صحيحة، وليس عليها أي دليل علمي.

### ج - الخلاصة :

وبهذا نستطيع القول بأن الاكتشافات العلمية قد تبين لنا بطلان قول من الأقوال التي ذكرها المفسرون الأوّلون، بل وربما سار عليها الجمهور.

### مثال آخر: المراد بالأرضين السبع.

ومن الأمثلة على ذلك ما أوردته جمهور المفسرين في المراد بالأرضين السبع

في قوله سبحانه: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ يَلْهَمُ﴾ [الطلاق: ١٢].

(١) ذكر ذلك الدكتور / محمد دودح، على موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٤١/١.

### أ- أقوال المفسرين:

اختلف المفسرون في معنى الآية على أقوال:

- ١- أنها أرضون سبع متفرقة، في كل أرض نحو ما على الأرض من الخلق، وهو مروي عن ابن عباس، وقتادة.
- ٢- القول الثاني: أنها سبع أرضين بعضها فوق بعض متلاصقة.
- ٣- أنها سبعة أقاليم، ذكره الفخر الرازي<sup>(١)</sup>.

ومن المهم هنا بيان ما رجحه جمهور المفسرين:

قال القرطبي: « وخالف فيهن على قولين، أحدهما: وهو قول الجمهور أنها سبع أرضين طباقاً بعضها فوق بعض، بين كل أرض وأرض مسافة كما بين السماء والسماء وفي كل أرض سكان من خلق الله »<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو السعود: « الجمهور على أنها سبع أراضين طباقاً بعضها فوق بعض، بين كل أرض وأرض مسافة كما بين السماء والأرض، وفي كل أرض سكان من خلق الله تعالى »<sup>(٣)</sup>.

### ب- ما دلت عليه الاكتشافات العلمية:

بيّنت الاكتشافات العلمية أن الأرض طبقات مختلفة ، وأنها سبع طبقات تختلف اختلافاً جذرياً من حيث تركيبها وكثافتها ودرجة حرارتها ونوع المادة فيها، ولا يمكن اعتبارها طبقة واحدة كما كان سائداً في الماضي.

وملهم في هذا هو: ما ذكره المفسرون من أن بين كل أرض وأرض

(١) جامع البيان ١٥٣/٢٨، ١٥٤، التفسير الكبير، للفخر الرازي . ٣٦/٣٠

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٧٤/١٨، ١٧٥ .

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ٨/٢٦٥ ، وينظر: فتح القيدير للشوكياني ٥/٢٤٧ .

مسافة كما بين كل سماء وسماء، وأن في كل أرض سكانا من خلق الله.

### ج - الخلاصة :

من خلال الاكتشافات العلمية يمكن رد ما ذهب إليه الجمهور من المفسرين في قوله تعالى سبع طبقات، بين كل أرض وأرض مسافة كما بين السماء والسماء، وفي كل أرض سكان من خلق الله.

فدللت الاكتشافات العلمية على بطلان مثل هذا القول، وإن ذهب إليه جمهور المفسرين.

### مثال آخر: (فتق السموات والأرض):

يقول سبحانه: ﴿أَوَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَنَقْتَهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يَقْرَبُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

وقد سبق الحديث عن هذه الآية وبيان أن الاكتشافات العلمية قد رجحت قولًا ذهب إليه بعض المفسرين، إلا أنها نجد فيما قاله المفسرون ما يمكن رده من خلال الاكتشافات العلمية.

فقد روی عن مجاهد - رحمه الله - قوله: «ولم تكن الأرض والسماء متmasتين»<sup>(١)</sup>.

### ب - ما دلت عليه الاكتشافات العلمية:

تدل الاكتشافات العلمية أن الكون في بدايته كان كتلة غازية عظيمة الكثافة واللمعان والحرارة، وكان كتلة واحدة، وهو (الررق)، لأن الررق:

(١) ذكره الطبرى في جامع البيان . ١٧/١٨ .

الالتصالق، ثم حدث انفجار عظيم، وهو (الفتق) حيث تم الانفصال<sup>(١)</sup>.

### ج - الخلاصة:

من خلال النظر في الاكتشافات العلمية يمكن القول بأن ما روی عن مجاهد رحمه الله تعالى: « ولم تكن الأرض والسماء متماستين » ، قول يمكن ردہ لكونه يخالف الحقيقة العلمية.

### مثال آخر : الصعود إلى السماء :

يقول سبحانه وتعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَسْحَرْ صَدَرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدُ أَنْ يُضْلِلَهُ يَجْعَلْ صَدَرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ أَلْرِجَسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٥].

### أ - أقوال المفسرين:

اختلاف العلماء في معنى الآية على أقوال:

١ - أنه مثل ضربه الله فمثل شدة ضيق صدر الكافر بمثل من يحاول الصعود إلى السماء فيعجز عنه؛ لأن ذلك ليس في وسعه، فشقق عليه الإسلام كما ثقل عليه الصعود إلى السماء، وهو مروي عن عطاء الخراساني.

٢ - أن المعنى كأن قلبه يصعد في السماء ينبو ويتباعد عن الإسلام ، فهو تشبيه لابتعاده عن الإسلام بعد من يصعد من الأرض إلى السماء<sup>(٢)</sup>.

ولا شك أن السبب الباعث على هذين القولين هو عدم تصور إمكانية

(١) المعجزة القرآنية، للدكتور / محمد حسن هيتو ص ١٩٧.

(٢) جامع البيان، للطبراني، ٣٠/٨، زاد المسير، لابن الجوزي ١٢١/٣، التفسير الكبير، للرازي . ١٥٠/١٣

صعود الإنسان إلى السماء، وعدم العلم بما يحصل له عند صعوده، كما روى عن ابن عباس-رضي الله عنهما- أنه قال: «كما لا يستطيع ابن آدم أن يبلغ السماء فكذلك لا يقدر على أن يدخل التوحيد والإيمان قلبه حتى يدخله الله في قلبه»<sup>(١)</sup>. وقال القرطبي: «شبه الله الكافر في نفوره من الإيمان وثقله عليه بمنزلة من تكلف ما لا يطيقه، كما أن صعود السماء لا يطاق»<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو السعود: «فإن صعود السماء مثل فيما هو خارج عن دائرة الاستطاعة، وفيه تنبيه على أن الإيمان يمتنع منه كما يمتنع منه الصعود»<sup>(٣)</sup>.

### ب - ما دلت عليه الاكتشافات العلمية:

ثبت بما لا يدع مجالاً للشك إمكان الصعود إلى السماء، وأوضحت العلوم الحديثة أن الضغط الجوي يقل مع الارتفاع عن سطح الأرض، وأن الأكسجين يقل في الجو كلما ارتفعنا إلى الأعلى ، وهذا يؤدي بلا شك إلى ضيق صدر الإنسان ، وإصابته بالإعياء الحاد ، والصداع المستمر، ودوران الحركة ، وغير ذلك من الأعراض الكثيرة التي ذكرها علماء الفضاء<sup>(٤)</sup>.

### ج - الخلاصة :

بهذا يتضح لنا أن الاكتشافات العلمية قد أضافت قولهً يمكن اعتباره قولهً أساساً في تفسير الآية، وأن الآية شبهت ضيق صدر الكافر بمن يصعد في السماء

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير /٢ ، الدر المنشور، للسيوطى ٣٥٦/٣ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن الكريم ٨٢/٧ .

(٣) إرشاد العقل السليم ١٨٣/٣ .

(٤) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، يوسف الحاج أحمد ص ٣٤٧، المعجزة القرآنية، للدكتور / محمد حسن هيتو ص ٢٢٠.

فيشعر بهذه الأعراض لا من يحاول الصعود إلى السماء، وشنان بين ضيق حقيقي مادي حاصل من الصعود إلى السماء، وبين ضيق بسبب عدم التمكن من الصعود.

كما أن الاكتشافات العلمية قد ردت ما ذهب إليه بعض المفسرين بقولهم: إن صعود السماء غير ممكن.

وإنما قالوا ذلك بناء على تصورهم وما وصل إليه علمهم، أما اليوم فالقول بأن صعود السماء غير ممكن قول غير مقبول.

## الخاتمة

وفيها: نتائج البحث و توصياته ..

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلوة والسلام على رسول الله  
وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:  
فمن خلال ما سبق وبعد الوقوف على أقوال المفسرين في عدد من الآيات  
التي تحدثت عن الإعجاز العلمي، والمقارنة بين أقوال المفسرين وما يبنته  
الاكتشافات العلمية، يمكن إبراز أهم الآثار الناجحة عن الاكتشافات العلمية في  
تفسير القرآن الكريم في أمور، أهمها:

**أولاً:** القرآن الكريم معجزة في زمن النبي ﷺ، وفي كل زمان، ولا دليل على حصره في زمن أو وقت أو نوع محدد من الإعجاز.

ثانياً: القرآن كلام الله عز وجل، وهو منشئ الكون وخالقه، ولا يمكن أن تتعارض أي حقيقة علمية مع ما جاء في القرآن الكريم.

**ثالثاً** : السلف-رحمهم الله-تعالى غير معصومين، ولا يلزم من مناقشتنا لأقوالهم الانتقاد من شأنهم، أو التقليل من علمهم، ولكن غاية ما يقال أهتم بهموا النص القرآني بحسب قدرتهم وعرافهم، وليسوا معصومين عن الخطأ، وليس هناك ما يمنع من مناقشة أقوالهم وتحقيقها.

رابعاً: لا يشترط القول بأن ما اكتشفه علماء الإعجاز العلمياليوم هو قول لا يقبل الخطأ، بل يجوز أن يكون ذلك خطأ، فهم بشر يجتهدون ويصيرون أيضاً، وإنما يبحث التفسير في معانٍ كلام الله تعالى "بقدر الطاقة البشرية".

فلا عيب أن نفهم القرآن بقدر طاقتنا، حتى وإن ظهر خطوه لمن بعدهنا.

**خامسًا :** يمكن بيان الآثار التي تؤدي إليها الاكتشافات العلمية على النحو الآتي:

- ١ - الاكتشافات العلمية ترجح أحد الأقوال التي ذكرها المفسرون مع ترجيحهم غيره.
- ٢ - الاكتشافات العلمية توضح قولًا ذهب إليه المفسرون وتجليه.
- ٣ - الاكتشافات العلمية تضييف قولًا جديداً، هو الراوح في تفسير الآية، وما ذكره المفسرون يعتبر قولًا مرجوحاً.
- ٤ - الاكتشافات العلمية تضييف قولًا آخر، لا يتنافي مع الأقوال التي ذكرها المفسرون، ويمكن اعتبارها كلها صحيحة.
- ٥ - الاكتشافات العلمية تضييف قولًا آخر، يمكن حمل الآية عليه، ولكنه قد يكون ضعيفاً أو مرجوحاً.
- ٦ - الاكتشافات العلمية تضييف قولًا جديداً، وتبين بطلان قول من الأقوال التي أوردها المفسرون.

### **التوصيات :**

في ختام هذا البحث أوصي بما يلي:

**أولاً :** العمل على تقوية العلاقة بين المفسرين، وبين علماء الإعجاز العلمي، ليستفيد كل منهم من الآخر في الوصول إلى فهم صحيح للقرآن الكريم.

**ثانياً :** ضرورة إزالة الصراع القائم بين بعض المفسرين وعلماء الإعجاز، وإزالة الحواجز بينهما، والوصول إلى قواعد في التعامل بينهم.

**ثالثاً :** أهمية اطلاع المتخصصين في التفسير على ما يكتبه المتخصصون في

الإعجاز العلمي، للاستفادة منه في تفسير القرآن، ولتمحیص هذه الأقوال والتأكد من عدم تعارضها مع نصوص أخرى، ورد ما هو خطأ في التفسير.

رابعاً: تسخير الاكتشافات العلمية في فهم كلام الله تعالى وعدم تجاوزها أو إهمالها أو غض النظر عنها؛ لما قد يؤدي إليه من ظاهر التعارض بين القرآن والعلم.

خامساً : إدراج الأقوال التي دلت عليها الاكتشافات العلمية، والتي تتوافق مع دلالات القرآن ضمن كتب التفسير، وعدم الاكتفاء بذكرها على سبيل الإعجاز العلمي بعيداً عن كتب التفسير.

سادساً: ضرورة الترجيح في التفسير المبني على ما أثبتته الاكتشافات العلمية، سواء كان ذلك بتأييد قول للجمهور أو بمخالفته.

سابعاً : ضرورة رجوع علماء الإعجاز العلمي إلى المفسرين والعلماء المتخصصين، قبل الجزم بدلالات القرآنية، حتى لا يقع منهم خطأ في فهم القرآن الكريم.

ثامناً: التوازن فيربط الاكتشاف العلمي بالتفسير، وعدم التكلف في تحويل النص القرآني دلالات غير واضحة، أو صريحة.

وختاماً أسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع بهذا البحث، وأعتذر عن كل خطأ وقصیر، وأسأل الله سبحانه أن يسد الخطأ، وأن يغفو عن الزلل، فهو المرتجم والأمل، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## المصادر والمراجع

- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، المشهور: بـ(تفسير أبي السعود)، للإمام أبي السعود محمد بن محمد العمادى، المتوفى سنة ٩٥١هـ، دار إحياء التراث العربى، بيروت.
- أسرار خلق الإنسان، العجائب في الصلب والترائب، الدكتور / داود سلمان السعدي، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٤م، دار الحرف العربى، بيروت.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف / محمد الأمين بن محمد المختار الحكى الشنقيطي، المتوفى سنة ١٣٩٣هـ، ألهه تلميذه الشيخ / عطية محمد سالم، طبعة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
- الإعجاز العلمي في القرآن الكريم (الكون والماء)، الدكتور / سليمان الطراونة، الطبعة الأولى ٢٤٢٤هـ ٢٠٠٣م، دار الفرقان، عمان –الأردن.
- بينات الرسول ﷺ ومعجزاته، تأليف الشيخ / عبد الحميد عزيز الزندانى، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م، إصدار مركز البحث بجامعة الإمام، الجمهورية اليمنية.
- التحرير والتنوير، تأليف سماحة الأستاذ الإمام الشيخ / محمد الطاهر ابن عاشور، دار سخنون للنشر والتوزيع – تونس.
- تفسير القرآن العظيم، للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقى، المتوفى سنة ٧٧٤هـ، تحقيق / د. محمد إبراهيم البنا، ومحمد أحمد عاشور، عبد العزيز غنيم، طبعة دار الشعب – مصر.
- التفسير الكبير (مفآتيح الغيب)، للإمام فخر الدين الرازى، المتوفى سنة ٦٠٤هـ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام الننان، تأليف العالمة الشيخ / عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معاذ اللوبيحق، (جبل واحد)، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبرى، المتوفى سنة ٥٣١هـ، الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده – مصر.

- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، طبعة ١٣٨٧هـ ١٩٦٧ م دار الكاتب العربي للطباعة والنشر.
- الجوهر الحسان في تفسير القرآن، لعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الشعالي، مؤسسة الأعلمي، بيروت.
- الدر المنثور في التفسير المأثور، حلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ١٩٩٣ م دار الفكر – بيروت.
- روح المعانى في تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى، للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي، المتوفى سنة ١٢٧٠هـ، دار الفكر.
- زاد المسير في علم التفسير، تأليف الإمام أبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، المتوفى سنة ٥٩٧هـ، الطبعة الثالثة ٤٠٤هـ ١٩٨٤ م، المكتب الإسلامي، بيروت.
- الطواهر الجغرافية بين العلم والقرآن، للدكتور عبد العليم عبد الرحمن حضر.
- فتح القدير الجامع بين فن الرواية والدرایة من علم التفسير، تأليف محمد بن علي بن محمد الشوكاني، المتوفى سنة ١٢٥٠هـ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ١٩٩٥ م، دار المعرفة – بيروت – لبنان.
- لسان العرب، للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، المتوفى سنة ٧١١هـ، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت. (د. ت).
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسى، المتوفى سنة ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢ م، دار ابن حزم، بيروت.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي، ت ٧٠١هـ.
- المعجزة القرآنية، الإعجاز العلمي والغيبى، الدكتور محمد حسن هيتو، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ ١٩٩٨ م، مؤسسة الرسالة – بيروت.
- مقدمة في أصول التفسير، شيخ الإسلام ابن تيمية، شرح فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥ م، مدار الوطن للنشر، الرياض.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، الطبعة الأولى

٦١٤١٩٦٥م، دار الفكر – بيروت.

- منطقة المصب، والحواجز بين البحار في القرآن الكريم، كتيب لفضيلة الشيخ عبد الجيد الزنداني.
- موسوعة آيات ومعجزات، أحمد بن سالم بادويلان، الطبعة الأولى ٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، دار طويق للنشر والتوزيع، الرياض.
- موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة (آيات الله في الآفاق) الأستاذ الدكتور / محمد راتب النابلسي، الطبعة الثانية ٤٢٦هـ ٢٠٠٥م، دار المكتبي – دمشق.
- موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، يوسف الحاج أحمد، الطبعة الثانية ٤٢٤هـ ٢٠٠٣م، مكتبة دار ابن حجر – دمشق.
- الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية، تأليف الدكتور / أحمد مصطفى متولي، الطبعة الأولى ٤٢٦هـ ٢٠٠٥م، دار ابن الجوزي، القاهرة.

**موقع على شبكة الإنترنت:**

- موقع: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ([www.55a.net](http://www.55a.net)).
- موقع: الشبكة الإسلامية ([www.islamweb.net](http://www.islamweb.net)).
- موقع: الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة ([www.nooran.org](http://www.nooran.org)).

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١٥	المقدمة
١٦	تمهيد
٢٥	أثر الاكتشافات العلمية في تفسير القرآن الكريم أولاً: الاكتشافات العلمية ترجح أحد الأقوال التي ذكرها المفسرون مع ترجيحهم غيره.....
٣٢	ثانياً: الاكتشافات العلمية توضح قولًا ذهب إليه المفسرون وتبليه.....
٣٧	ثالثاً: الاكتشافات العلمية تضيف قولًا جديداً، هو الراجح في تفسير الآية، وما ذكره المفسرون يعتبر قولًا مرجوحاً.....
٤٦	رابعاً: الاكتشافات العلمية تضيف قولًا جديداً، لا يتنافي مع الأقوال التي ذكرها المفسرون، ويمكن اعتبارها كلها صحيحة.....
٥٣	خامساً: الاكتشافات العلمية تضيف قولًا آخر، يمكن حمل الآية عليه، ولكنه قد يكون ضعيفاً أو مرجوحاً.....
٥٩	سادساً: الاكتشافات العلمية تضيف قولًا جديداً، وتبين بطلان قول من الأقوال التي أوردها المفسرون.....
٦٨	الخاتمة.....
٧١	فهرس المراجع والمصادر.....
٧٤	فهرس الموضوعات.....